النجار الذى ذكره السيوطى أيضاً فى جامعه الصغير مع التزامه أن يكون جميع مافيه صحيحا وهوقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء قال القارىء فى تذكرة الموضوعات ورواه الاربعة عن أبى الدرداء رضي الله تعالى عنه وقال الزرقانى فى مختصر المقاصد للسخاوى رواه أحمد وأبو داود والترمذى وآخرون عن أبى الدرداء وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما وحسنه حمزة الكتانى اهالمقصود منه ثم قال الشهاب فى شرحه المذكورولم يكلفنا الله الايمان بالغيب الا وفتح لنا باب غيبه والى هذا أشار الغزالى فى أماليه على الاحياء ثم قال ويحتمل أن يكون المراد بالرسول في الآية ملك الوحي الذي بواسطته تنكشف الغيوب فيرسله للاعلام بمشافهة أو القاء فى روع أو ضرب مثل فى يقظة أو منام ليطلع من أراه (وفائدة) الاخبار الامتنان على من رزقه الله ذلك وإعلامه بانه لم يصل اليه بحوله وقوته فلا يظهر على غيبه أحداً من عباده الاعلى يدى رسول من ملائكته أرسله لمن فرغ قلبه لانصباب أنهار العلوم الغيبية فى أوديته حتى يصل لاسرار الغيب المكنونة فى خزائن الالوهية اه فاعرفه فانه من المهمات واليه أشار القاضي فى تفسيره وبقى ثمة أسرارلاتسعها الحروف اه ماذكره الشهاب رحمه الله تعالى وقد بسط الكلام على هذه المسئلة العلامة ابن عابدين في رسالته المسماة سل الحسام الهندي لنصرة سيدنا خالد النقشبندي فراجعها فان فيها فوائد نفيسة كما قاله في حواشيه على الدر المختار والله تعالى أعلم

﴿ الباب السادس عشر ﴾

ذكر عبد الرحمن الجبرتي فى أخبار شهر صفرسنة ألف ومائتان وثمانية عشر من تاريخه الناقص انه قد حضر فى الشهر المذكور الى قاهرة مصر

المحروسة حجاج كثيرون هربوا من الوهابي وانه قد وجد مع شيخ الركب
المغربي أوراق تتضمن عقيدة الوهابي المذكور (وبعد) ان ذكر عبد الرحمن
الجبرتي المذكور تلك العقيدة حرفيا قال ان كان كذلك فهو يدين الله تعالى بها أيضاً
وانها لباب التوحيد وروج ذلك بزعمه ان جماعة من الاكابر وغيرهم سماهم بسطوا
الكلام في تلك العقيده ولم يفهم كلامهم الذي أوضحه سيدي عبدالغني النابلسي في
رسالته السابقة كما انه ذكر أيضا في موضع آخر من تاريخه المذكور انه اجتمع على
اثنين من الوهابية حضرا بالقاهرة المذكورة ثم صار يمدحهما وغفل عما أسلفناه
في بيان بعض تاريخهم من فظائعهم وقبائحهم نحو تكفيرهم المسلمين واستحلالهم
دمائهم وأموالهم المجمع على تحريمها بيقين مع ان تلك العقيدة التي ساقها في
تاريخه المذكور لما وصلت الى مدينة تونس الغرب قام لردها ونقضها برسالة
مسجوعة أحسن رد العلامة البارع الشيخ صالح المالكي الملقب بالكواش
كما ذكر ذلك الامام الشيخ عمر المحجوب قاضي الجماعة بتونس المذكورة
رحمهما الله تعالى لما اشتملت عليه من العقائد الفاسدة والبدع الكاسدة كما
سيتضح لك ان شاء الله تعالى من رسالة الرد المذكورة وهي نحو كراسة في
خطي (وقد رأيت) بطرتها كتابة بخط الفهامة صاحب العلم والوقار شيخ
الشيوخ الشيخ حسن العطار الازهري يقول فيها ان مؤلف هذه الرسالة
من معاصريه وانه اجتمع به في القاهرة عام قدومه للحج الشريف من تونس
وقد كانت أخباره ترد عليه فيزداد شوقا اليه كلما سمعها فلما جمعته به الصحبة
ووقع بينهما مذاكرة علمية رآه ذا قدم راسخ في العلوم وذهن ثاقب واستحضار
تام ثم أطال في بيان خلقه وخلقه فمن خطه نقلت وبه تبركت (وها أنا ذاكر
لك) ما سطره الجبرتي من العقيدة ثم أتبعها برسالة الرد عليها الفريدة كما اني

أذكر ان شاء الله تعالى بعد ذلك القصيدة الشيطانية لمحمد بن اسماعيل الزيدى [1] الرافضى الصنعاني الخبيث التي امتدح بها فعل الوهابي وعقيدته المذكورة لما قام بالدعوة وأثار نار الحرب بينه وبين أهل السنة والجماعة كما مر ثم أذكر بعدها ما ظفرت به الآن من رد علماء وقته وغيرهم عليه كقصيدتى العلامتين الهمامين الصالحين الشيخ أبى بكر بن غلبون المغربى الطرابلسى نزيل منفلوط والشيخ مصطفى البولاقي المصرى الازهري وبعض من قصيدة العلامة المتفنن السيد يس البصرى الطباطبي رحمهم الله تعالى ونفعنا بعلومهم فاسمع الآن (أما عقيدة) الوهابي على ما في الجبرتى فهى بعد البسملة ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ولا يضر الا نفسه ولن يضر الله شيئا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فقد قال الله تعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى

(١) قوله الزيدي الرافضى فى فوات الوفيات للكتبي وسئل عيسى ابن يونس عن الرافضة والزيدية فقال أما الرافضة فأول ما رفضت جاؤا الى زيد بن على ابن سيدنا الامام الحسين رضى الله تعالى عنهم حين خرج على هشام بن عبد الملك وطلب الخلافة منه لما رأي جنوة منه له وقالوا له تبرأ من أبى بكر وعمر حتى نكون معك قال بل أتولاهما قالوا اذاً نرفضك فسميت الرافضة والزيدية وانظر مافيه عن ابن أبي الدم نمرة ١٦٥ من الجزء الاول

ورضيت لكم الاسلام دينا (فأخبر) سبحانه أنه أكمل الدين وأتمه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأمرنا بلزوم ما أنزل الينا من ربنا وترك البدع والتفرق والاختلاف وقال تعالى اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون . وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون (والرسول) صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا بان أمته تأخذ مأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعا بذراع وثبت [1] فى الصحيحين وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة [2] حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن وأخبر في الحديث الآخر ان أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة قالوا من هى يارسول الله قال من كان على مثل ما أنا [3] عليه اليوم وأصحابى (اذا عرفت) هذا فمعلوم ماقد عمت به البلوى من حوادث

---

(١) قوله فى الصحيحين الخ استدلال الوهابي بهذا الحديث على ما ادعاه من شدة جهله بأسرار الشريعة فان العلماء قد اتفقوا على أن هذا الحديث في عمل المبتدعات التى لاتخرج فاعلها من الايمان بدليل حديث لاتزال طائفة من أمتى قائمين بأمر الله لايضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم كما عند البخارى لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم الدنيا ان تنافسوها وقوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين ان الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب فالحديث المذكور وارد في حق أهل البدع اه لمؤلفه

(٢) القذة بالضم ريش السهم قاموس يعني ان السهام تتماثل وتتساوى فاذا حاذى بعضها بعضاً صارت كشيء واحد اه

(٣) ما أنا عليه أى من الاعتقاد لا العمل لان الذنوب لاتخرج أحداً من الايمان ان كان فاعلها من أهل القبلة اه لمؤلفه

الامور التي أعظمها الشرك بالله تعالى والتوجه الى الموتى وسؤالهم النصر على الاعداء وقضاء الحوائج وتفريج الكربات التي لايقدر عليها الا رب الارض والسموات وكذلك التقرب اليهم بالنذور وذبح القربان والاستغاثه بهم فى كشف الشدائد وجلب الفوائد الى غيرذلك من أنواع العبادة التى لاتصلح الا لله وصرف شيء من أنواع العبادات لغير الله كصرف جميعها لانه سبحانه أغني الاغنياء عن الشرك ولا يقبل من العمل الا ما كان خالصاً كما قال تعالى فاعبد الله مخلصاً له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفي ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لايهدى من هو كاذب كفار (فاخبر) سبحانه أنه لايرضي من الدين الا ما كان خالصاً لوجهه وأخبر أن المشركين يدعون الملائكة والانبياء والصالحين ليقربوهم الى الله زلفى ويشفعوا لهم عنده وأخبر أنه لايهدي من هو كاذب كفار فاكذبهم فى هذ الدعوى وكفرهم فقال إن الله لايهدي من هو كاذب كفار وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون (فأخبر) أن من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بهم وذلك ان الشفاعة كلها لله كما قال منذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا (وهو) سبحانه وتعالى لايرضي الا التوحيد كما قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى فالشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا الا من الله تعالى كما قال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً وقال تعالى ولا تدع من دون مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذاً

من الظالمين (فاذا) كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو سيد الشفعاء وصاحب المقام المحمود وآدم ومن دونه تحت لوائه لايشفع الا باذن الله ولا يشفع ابتداء بل يأتي فيخر ساجدا فيحمده بمحامد يعلمه اياها ثم يقال له ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ثم يحد له حدا فيدخلهم الجنة فكيف بغيره من الانبياء والاولياء وهذا الذى ذكرناه لايخالف فيه أحد من علماء المسلمين بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الاربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على مذاهبهم (وأماماحدث) من سؤال الشفاعة من الانبياء والاولياء بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها واسراجها والصلاة عندها واتخاذها أعيادا وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الأمور التى أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بوقوعها وحذرهم منها كما فى الحديث[1] عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لاتقوم

---

(١) قوله كما فى الحديث الخ استدلال الوهابى الجهول بهذا الحديث على ماذكره غفلة منه عما فى الشريعة المطهرة فان مافي الحديث المذكور انما يكون في آخر الزمان بعد اشراط الساعة الكبرى ولا يوجد يومئذ الا اشرار الناس أي الكفار فقط لموت المؤمنين قبل ذلك بالريح اللينة كما بين ذلك خبر مسلم والحاكم عن عبد الله ابن عمرو قال قال صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيلبث فى أمتي أربعين يوما ثم يبعث الله عيسى فيطلبه حتى يهلكه ثم يبقي بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يبعث الله ريحا باردة تجيء من قبل الشام فلا تدع أحدا فى قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضت روحه حتى ان أحدكم لو دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه ثم يبقي أشرار الناس فيجيئهم الشيطان فيأمرهم بعبادة الاوثان فيعبدونها اه ذكره الحافظ السيوطي في كتابه الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف وله في شرح النقاية روى ابن ماجه عن شداد ابن أوس مرفوعا ان أخوف ما أخاف على أمتي الاشراك بالله أما اني لست أقول يعبدون شمسا ولا قمراً ولا وثنا ولكن أعمالاً لغير الله وشهوة خفية اه لمؤلفه

الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الاوثان وهو صلى الله عليه وسلم حمى جناب التوحيد أعظم حماية وسد كل كل طريق يوصل الى الشرك فنهى أن يجصص القبر ولا يبني عليه كما في صحيح مسلم من حديث جابر وثبت فيه انه بعث علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأمره أن لا يدع قبراً مشرفاً الا سواه ولا تمثالا الا طمسه (ولهذا) قال غير واحد من العلماء يجب هدم القباب المبنية على القبور لانها أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل الأمر انهم كفرونا وقاتلونا واستحلوا دماءنا وأموالنا فنصرنا الله عليهم فظفرنا بهم وهو الذي ندعوا الناس اليه ونقاتلهم عليه بعد أن نقيم عليهم الحجة والبيان من كتاب الله وسنة رسوله واجماع السلف الصالح من الامة ممتثلين لقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان كما قال تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وندعوا الناس الى اقامة الصلوات الخمس في الجماعات على الوجه المشروع وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر كما قال تعالى الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة الآية (فهذا هو الذي) نعتقده وندين الله به فمن عمل بذلك فهو أخونا المسلم له مالنا وعليه ما علينا (ونعتقد) أيضاً ان أمة محمد صلي الله عليه وسلم المتبعين لسنته لا تجتمع على ضلالة وانه لا تزال طائفة من أمته على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي الله بامره وهم على ذلك (هذه هي) العقيدة المزخرفة

الظاهر التي كان يرسل بها الوهابي وأولاده واتباعه الى أهالى البلاد شرقا وغربا
(وأما) رسالة الرد عليها على ماذكره العلامة الشيخ عمر المحجوب السالف
ذكره فهى بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أيد الاسلام بالعلماء الاعلام
وقطع بواضح أدلتهم حجج أهل الزيغ الذين هم كالانعام وأوضح بلوامع
بوارق سيوف براهينهم شبه المبتدعين اللئام فسبحان من قيض لهذه الشريعة
من يوطنها من الانام ويميط عن وجوه مخدراتها اللثام ويدفع عن قواعد
أحكامها كل غالط بسنان كل حام أقام بفضله أهل العلم لحفظ دينه في كل زمان
وإقليم ومصر ومقام واشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له آله موصوف
بصفات الكمال على الدوام واشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى أنزل
عليه الكتاب تبيانا لكل شيءٍ وهدي ورحمة لسائر الأنام فسن السنن وبين الشرائع
وأظهر الدين وتمم الاحكام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه هداة الامة الناقلين لنا
مسائل الدين عن نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام القائل فيهم أصحابى كالنجوم
بايهم اهتديتم الى سبيل الرشاد والفوز بدار السلام فهو وسيلتنا الى بلوغ تلك
المقاصد الواجبة علينا من الملك العلام (وبعد) فهذه عجالة وجيزة وفريدة
غريبة عزيزة تضمنت رد شبه الضال المضل الغاوى العادى المخل الخارج عن
جماعة المسلمين المخالف لسنة سيد المرسلين الحائد عن طريق المهتدين الوهابى
الخارجي الذي زين له سوء عمله فرآه حسنا فهو من الخاسرين فلقد ضل
وأضل بما سوده من الصحائف التي أرسلها الى البلاد شرقا وغربا وأيم الله
انها سخائف فرت بعصرنا مع العامة وبعض الاخوان فلم يكترث بها أحد
لما احتوت عليه من الهذيان ولعمرى لو اطلع عليها أقل طالب من طلبة
مشائخ الاسلام والايمان لرد عليه ردا يقصم منه الظهر وتعمي له العينان

لكنها مرت كاضغاث أحلام بل طاشت ولم يعد لها ثبات ولا اقدام حتى وصل من نسخها نسخة الى مدينة تونس جعلها الله عامرة ولا أخلاها من كل عالم عامل محقق مؤنس فصادفها عالم جهبذى ناقد وبارع لوذعي أديب ماجد أخو حق وهـدى ونصح وصلاح واصلاح عابد

الف العلوم وقد حواها * وحاز الفنون وما آلاها

(أى ما قصر فيها) فلله دره من عالم جمل الله وجوده رحمة وكشف بصارم عزمه كل شبهة فى الدين ملمة وقـد رفع لنا عن هذه الشبهة الزائفـة القناع وردها باحسن عبارات تتلى على الاسماع (فقال) رضى الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله على سيدنا محمد وآله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعلمون يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجـد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان (أما بعد) هذه الفاتحة التى طلعت في سماء المفاتحة فانك راسلتنا تزعم انك قائم بنصرة الدين وانك تدعو على بصيرة لما دعى اليه سيد الاولين والآخرين وتحث على الاعتقاد والاتباع وتنهى عن المخالفة والابتداع وأشرت فى كتابك الى النفرة عن الفرقة واختـلاف العباد فاصبحت كما قال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعي فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله

لايحب الفساد (وقد زعمت) ان الناس ابتدعوا في الاسلام أموراً وأشركوا بالله من الاموات جمهوراً فى توسلهم بمشاهد الاولياء عند الازمات وتشفعهم بهم في قضاء الحاجات ونذر النذور لهم والقربات وغير ذلك من أنواع العبادات وان ذلك كله اشراك برب الارضين والسموات وكفر قد استحللتم به القتال وهتك الحرمات (ولعمرى) والله انك قد ضللت وأضللت وركبت مراكب الطغيان بما استحللت وشنعت وهولت وعلى تكفير السلف والخلف عولت وها نحن نحاكمك الى كتاب الله والى السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ماقدمت عليه من قتال أهل الاسلام واخافة أهل البلد الحرام والتسلط على المعتصمين بكلمتى الشهادة والقصد اضرام الحرب بين المسلمين وايقاده فقد اشتريتم حطام الدنيا بالآخرة ووقعتم بذلك فى الكبائر المتكاثرة وفرقتم كلمة المسلمين وخلعتم من أعناقكم ربقة الطاعة والدين وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن التى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة وقال عليه الصلاة والسلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله [1] أى وان محمداً رسول الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله (وحيث) كنت

(١) قوله أى وان محمداً الخ يشير الى أن لااله الا الله متضمنة لجملة محمد رسول الله وصارت كالعلم عليهما كما قاله بعض شراح الحديث فصارا كالشئ الواحد لان الاعتبار باحدهما متوقف على الآخر بل قد جاء مصرحا به في بعض الفاظ الحديث ففى رواية للبخارى من حديث أنس رفعه فاذا شهدوا أن لااله الا الله وأن محمداً رسول الله الحديث وقد جعل فى حديث بنى الاسلام على خمس الشهادتين شيأ واحدا والا فلو كانا شيئين لكان الاسلام مبنيا على ست لا خمس افاده شارح الاحياء نقلا عن السبكي اه لمؤلفه

لكتاب الله معتمداً ولعماد السنه مستنداً كيف بعد هذا ويحك تستحل دماء أقوام بهذه الكلمة ناطقون وبرسالة النبي صلى الله عليه وسلم مصدقون ولدعائم الاسلام يقيمون ولحوزة الايمان يحمون ولعبدة الاصنام يقاتلون وعن التوحيد يناضلون وكيف قذفتم بانفسكم في هوات لهوات الالحاد ووقعتم فى شق العصا والسعي فى الارض بالفساد (وأما) ماناولته[1] عليهم من تكفيرهم بزيارة الاولياء والصالحين وجعلهم واسطة بينهم وبين رب العالمين وزعمت ان ذلك سنة الجاهلية الماضين (فنقول) فى جوابه معاذ الله أن يعبد مسلم تلك المشاهد[2] أو أن يأتى اليها معظما تعظيم العابد أو أن يخضع لها خضوع الجاهلية للاصنام أوأن يعبدها بركوع أوسجود أو قيام ولو وقع ذلك من جاهل لانتهض اليه ولاة الامر والعظماء وأنكره العارفون والعلماء وأوضحوا للجاهل المنهج القويم وهدوه الى الصراط المستقيم (وأما) ماجنحت اليه وعولت في التكفير عليه من التوجه الى الموتى وسؤالهم النصر على الاعداء وقضاء الحاجات وتفريج الكربات التى لا يقدر عليها الا رب الارضين والسموات الى آخر ماذكرته موقدا به نار الفرقة والشتات (فقد اخطأت) خطأ بينا وابتغيت فيه غير الاسلام دينا فان التوسل بالمخلوق مشروع ووارد فى السنة القويمة ليس بمحظور ولا ممنوع ومشارع الحديث الشريفة بذلك مفعمة وأدلته كثيرة محكمة تضيق المهارق عن استقصائها ويكل اليراع اذا كاف باحصائها ويكفي منها توسل الصحابة والتابعين فى خلافة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين واستسقاؤهم[3] عام الرمادة

(١) قوله وأما ماناولته من التأول الذي هو نقل الكلام عن موضعه الى غيره كما فى تاج العروس اه مؤلفه (٢) قوله المشاهد أي مشاهد الخيراه (٣) قوله واستسقاؤهم الخ قد بسط هذه القصة الزبير بن بكار كما في القسطلاني على البخاري قال ابن سعد وغيره كان ذلك سنة ثمانية عشرة وكان ابتداؤه مصدر الحاج منها ودام تسعة أشهر اه مؤلفه

بالعباس واستدفاعهم به الجدب والباس وذلك ان الارض أجدبت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكانت الريح تذر ترابا كالرماد (١) لشدة الجدب فسمي عام الرمادة لذلك فخرج عمر رضى الله تعالى عنه بالعباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه يستقي للناس فأخذ بضبعيه وأشخصه قائماً بين يديه وقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحين فحفظتهما (٢) لصلاح أبيهما فاحفظ اللهم (٣) نبيك في عمه فقد دنونا به اليك مستغفرين ثم أقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفاراً والعباس عيناه تنضخان (٤) وهو يقول اللهم أنت الراعي لاتهمل الضالة ولا تدع الكثير بدار مضيقة فقد صرخ الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم فأغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا من رحمتك فيهلكوا وانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اللهم فاغثهم بغياثك فقد تقرب بي القوم اليك لمكاني من نبيك عليه الصلاة والسلام فنشأت (٥) طريرة من سحاب وقال الناس ترون ترون ثم تلاءمت واستتمت وماست فيها ريح ثم هرت (٦) وأدرت حتى أقلعوا الحداد وقلصوا مآزرهم وخاضوا الماء الي الركب وعاد الناس يتمسكون بردائه ويقولون له هنيا لك ساقى الحرمين فأمرع الله به الجنات وأخصب البلاد ورحم العباد (فاخبرني) ياأخا العرب هل تكفر بهذا التوسل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين وتكفر معه سائر من حضر من الصحابة والتابعين لكونهم جعلوا بينهم وبين الله واسطة من الناس وتشفعوا اليه بالعباس وهل أشركوا بهذا الصنيع مع الله غيره وما منهم الا من أنهضته للدين القويم غيرة كلا والله وأقسم بالله وتالله بل مكفرهم هو الكافر والحائد عن سبيلهم هو المنافق الفاجر وهم أهدى سبيلا وأقوم قيلا وقد قال عليه الصلاة والسلام اقتدوا بمن بعدي أبي بكر وعمر وإذا قدحت فى هؤلاء الجمع من الصحابة الذين شهدهم عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وغيرهما فمن

(١) قوله كالرماد أى فأغبرت الارض جداً اه (٢) قوله فحفظتهما أي حفظت حقهما وما لهما اه (٣) قوله فاحفظ اللهم نبيك أى احفظه حقه وبركته اه مؤلفه (٤) قوله وهو يقول الخ ذكر فى الانساب من دعائه أيضاً اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة وهذه أيدينا اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث فارخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الارض وعاش الناس اه لمؤلفه (٥) قوله طريرة تصغير طرة بالضم وهى القطعة من السحاب تبتدئ من الافق مستطيلة كما في القاموس وشرحه اه لمؤلفه (٦) قوله وأدرت أي استحلبت السحاب اه

أين وصل لك هـذا الدين ومن روى ذلك مبلغاً له عن سيد المرسلين (ثم) ماتصنع ياهذا في الحديث الآخر الذي رواه مسلم فى صحيحه مرفوعا للنبي صلى الله عليه وسلم فى اويس وانه أخبر به عليه الصلاة والسلام وهو من أعلام النبوة وأمر عمر بطلب الاستغفار منه وانه طلب منه ذلك واستغفر له وقد قال تعالى عن اخوة يوسف عليه السلام يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين (فالزائر) للاولياء والصالحين أما أن يدعو الله لحاجته ويتوسل بذلك الولى في انجاح بغيته كفعل عمر فى الاستسقاء أو يستمد من المزور الشفاعة وإمداده له بالدعاء كما في حديث اويس القرنى اذا الاولياء والعلماء كالشهداء أحياء في قبورهم انما انتقلوا من دار الفناء الى دار البقاء (فأي حرج) بعدهذا يا أيها القائم للدين في زيارة الاولياء والصالحين وأى منكر تقوم بتغييره. وتقحم شق العصا واضرام سعيره (ولعلك) من المبتدعين الذين ينكرون أنواعا كثيرة من الشفاعة ولا يثبتونها الا لاهل الطاعة كما انه (١) يتلوح من كتابك انكار كرامات الاولياء وعدم نفع الدعاء وكلها عقائدعن السنة زائغة وعن الطريق المستقيم زائغة (وقولكم) ان ماقلتموه لايخالف فيه أحد من المسلمين افتراء ومين والحاد في الدين لان أهل السنة والجماعة يثبتون الشفاعة لغير الانبياء كالعلماء والصالحين وآحاد المؤمنين فمنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للفئام (٢) من الناس كما ورد وورد أيضاً ان اويسا القرني يشفع في مثل ربيعة ومضر (وأما) المعتزلة فانهم منعوا شفاعة غير النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبتوا للنبى صلى الله عليه وسلم الا الشفاعة العظمى من هول الموقف وللمؤمنين المطيعين أو التائبين فى رفع الدرجات ولم يثبتوا الشفاعة لاهل الكبائر الذين لم يتوبوا فى النجاة من النار بناء على مذهبهم الفاسد فى التكفير بالذنوب وانه يجب عليها التعذيب (وأما) ماجنحت اليه من هدم مابني على مشاهد الاولياء من القباب من غير تفرقة بين العامر والخراب فهي الداهية الدهياء والمظلمة العظماء من الظلمة التى أضلك الله فيها على علم وأقعدك منها في المقعد المقيم وأقامك على مطية العذاب الاليم ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر

---

(١) قوله يتلوح أي يتبين ويتضح اه (٢) قوله للفئام بكسر الفاء بعده همزة وقد يبدل قال الجوهرى وهو الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه والعامة تقول فيام بلا همزا أقول الاظهر أن يقال هاهنا معناه القبائل كما قيل هو فى المعنى جمع فئة لقوله فمنهم من يشفع للقبيلة وهي قوم كثير جدهم واحد والحديث المذكور في مشكاة المصابيح أفاده ملا على قارى عليها اه لمؤلفه

فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزى ولهم في الآخرة عذاب عظيم (وكأنك) سمعت في الحاضر بعض الاحاديث الواردة فى النهى عن البناء على المقابر فتلقفته مجملا من غير بيان وأخذته جزافا من غير مكيال ولا ميزان وجعلت ذلك وليجة من العنت الى ما تقلدته من العنف والطغيان في هدم ماعلى قبور الاولياء والعلماء من البنيان (ولو) فاوضت الائمة واستهديت هداة الامة الذين خاضوا في الشريعة لججا وأقاموا عليها براهين وحججاً واقتحموا ثبجهاوعالجوا غمارها وركبوا تيارها لاخبروك أن محل ذلك الزجر ومطلع ذلك الفجر فى البناء فى مقابر المسلمين المعدة لدفن عامتهم لاعلى التعيين لما فيه من التحجير على بقية المستحقين ونبش عظام السابقين (وأما) مابنيه المسلمون أو الكفار فى أملاكهم المملوكة لهم ليصلوا بمن يدفن هناك حبلهم فلا حرج يلحقهم ولا حرمة ترهقهم فكما لاتحجير عليهم في بناء أملاكهم دوراً وحوانيت أو مساجد كذلك لاحرج عليهم فى جعلهاقبابا أومقامات أومشاهد (ثم ليتك) اذا تلقفت هذا منهم ووعيته عنهم أن تعيد عليهم السؤال وتشرح لهم نازلة الحال (وهل) يجوز بعد النزول والوقوع هدم مابنى منها على الوجه الممنوع (وهل) هذا التخريب محظور أومشروع (فاذا) أجابوك بأنه من معارك الانظار ومحل اختلاف العلماء النظار وان منهم من يقول بابقائه على حاله رعياً للجائز في اتلاف ماله وان له شبهة في الجملة تحميه وفى ذلك البناء منفعة للزائر تقيه وتطيب به نفسه عن حقه وترضيه ومنهم من شدد النكير وأبى الا الهدم والتغيير (فاذا) تحقق هذا فكيف تقدم هذا الاقدام وتطلق العنان في هدم كل مقام من غير مراعاة دال في الدين ولا ذمام فاذا افتحت لك هذه الابواب نظرت منظرا آخر ليس فيه ارتياب وهو انهذا المنكر الذى اقتضى نظرك تغييره ليس متفقاً عليه بين أهل البصيرة وانه من مدارك الاجتهاد وانه قد سقط عنك القيام فيه والانتقاد (ثم) بعد الوصول الى هذا المقام أعد نظرا فى ايقاد نار الحرب بين أهل الاسلام واستباحة المسجد الحرام واخافة أهل الحرمين الشريفين والاستهداف لاصابة لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فيتضح لك انك غيرت المنكر فى زعمك وبحسب اعتقادك وفهمك بجملة كثيرة من المناكر وطائفة عديدة من الكبائر آذيت بها نفسك والمسلمين واتبعت غير سبيل المؤمنين وتعرضت فيها الاذية الاولياء والصالحين وقد قال النبي عليه أفضل الصلاة والسلام في حديث رواه البخاري الامام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال من عادلى ولياً فقد آذنته بالحرب فكفي بالتعرض لحرب الله خطراً وقذفا فى العطب وضرراً (وأما انكارك) زيارة القبور

فأي حرج فيها أو محظور وأي ذميمة تطرقها وتمروها مع ثبوت حديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فان هذا الحديث ناسخ لما ورد من النهي عن زيارتها وماح لما في أول الاسلام من حماية الامة من أسباب خلتها لقرب عهدها بجاهليتها وعبادة أصنامها وآلهتها (وكيف) تمنع من زيارتها والنبي صلى الله عليه وسلم قد شرعها وسام رياضها وارتبعها (فقد ثبت) من حديث عائشة أم المؤمنين أنه عليه الصلاة والسلام زار بقيع الفرقد واستغفر فيه لموتى المسلمين(وثبت) أيضاانه زارقبر أمه (١) آمنة بنت وهب واستغفر لها وأخذ بذلك الصحابة والتابعون ودرج عليه العلماء والسلف الماضون (فقد ثبت في الاحاديث المروية عن أئمة الهدى ونجوم الاقتداء ان فاطمة سيد نساء العالمين زارة عمها سيد الشهداء وذهبت من المدينة لجبل أحد ولم ينكره عليها من الصحابة أحد وهم اذ ذاك بالمدينة يتوافرون وعلى اقامة الدين يتناصرون (أفتجعل) هؤلاء أيضاً مبتدعين أو انهم سكتوا على الابتداع في الدين كلا والله بل (يجب) علينا اتباعهم اذ من أدلة الشريعة اجماعهم وقد مضت على ذلك العلماء في جميع الاقطار وانتدبوا بأنفسهم للاستمداد من قبور الصالحين وقضاء الاوطار وخلدوا ذلك في كتبهم ومؤلفاتهم وسطروه في دواوينهم وتعليقاتهم (وقسموا) الزيارة الى أقسام وأوضحوا ماتلخص لديهم بالادلة الشرعية من الاحكام وذلك ان الزيارة اذا كانت للاتعاظ والاعتبار فلا فرق في جوازها بين قبور المسلمين والكفار وان كانت للترحم والاستغفار من الزائرين فلا منع منها الا في حق قبور الكافرين فان الشريعة أخبرت بعدم غفران كفره وعليه حمل قوله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره وان كانت الزيارة لاستمداد الزائر من المزور والتوسل بالذي فضله مشهور والدعاء عند قبره لامر من الامور فلا حرج فيه ولا محذور بل مندوب مرغب فيه وانه مما تشد المطي اليه (وأما النهي) الوارد في شد المطايا لغير المساجد الثلاثة فانما هو بالنسبة لنذر الصلاة فيها فانه يختلف ثواب الصلاة لديها (وأما المزارات) فتختلف في التصريفات مقاماتها وتتفاوت في ذلك كراماتها و ذلك لسر في الاستمداد والامداد لاتطلع عليه وضرب بسور له باب بينك وبين الوصول اليه وقد

(١) قوله آمنة دفنت بالابواء على الاصح وهي بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمد قرية بين مكة والمدينة قريبة من الجحفة وقيل دفنت بالحجون بفتح المهملة وضم الجيم مقبرة أهل مكة وأما أبوه صلى الله عليه وسلم فدفن بالمدينة عند أخواله بني عدى بن النجار كذا في مواد المولد وغيرها وجمع باحتمال أنها دفنت بالابواء ثم نبشت ونقلت الى الحجون اهـ مؤلفه

أوضح ذلك حجة الاسلام ومن شهد له بالصديقية العظمى من الاولياء العظام وبين أن الاستمداد شفاعة وانها لاتكون الا بانصراف الهمة من الزائر حتى يستولى ذكر الشفيع على الخاطر وهو منبه لروح ذلك الشفيع والمزور وموجب لمعرفة ماقصده الزائر في أمر من الامور وكما تؤثر مشاهدة الحي في حضوره بالبال فكذا تؤثر مشاهدة رتبه التي هي حجاب القالب والمثال ولا قدرة للزائر على نفس ذلك الاحضار عندغيبة ذلك عن الابصار ولكن للعيان لطيف معنى لذا سال المعاينة الكليم (وأما) إدماجكم لقبور الانبياء في أثناء النكير والتضليل لزائرها والتكفير فهو الذي أحنق عليكم الصدور وأنزع حياض الكراهة والنفور وسدد اليكم سهام الاعتراض وأوقد شواظ التغيظ والارتماض (فقل لى) يا أخا العرب هل قمت لنصرة الدين أم لنقض عراه وهل أنت مصدق بالوحي لنبيه أم قائل ان هو الا افك افتراه وماصنع بعد النبيا والتى فى حديث من زار قبري وجبت له شفاعتي (وأخبرني) هل تضالل سليمان بن داود عليهما السلام فى بنائه قبر الخليل ومن معه من أنبياء بني اسرائيل (وما تقول) ويحك في الحديث الذي رواه جهابذة الرواة وصححه المحدثون الثقاة وهو انه صلى الله عليه وسلم قال لما أسري بي الى بيت المقدس مربي جبريل عليه السلام على قبر ابراهيم عليه السلام وقال أنزل فصل هاهنا ركعتين فان هاهنا قبر أبيك ابراهيم عليه السلام وعنه صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر أنه قال من لم تمكنه زيارتي فليزر قبر أبي ابراهيم الخليل عليه السلام (فأين تذهب) بعد هذا ياهذا وهل تجد لنفسك مدخلا أو معاذا وهل ابتغيت بعد تضاليل الانبياء ملاذا ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذهديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب (وأما تلميحكم) للاحاديث التى تتلقفونها ولا تحسنون فهمها ولا تعرفونهافهمتم بسبب ذلك في أودية الضلالة ولم تشموا فيها الا برداً لجهالة وسلكتم شعابها من غير خبير وحمتم أبوابها بلا تدبر ولا تدبير فان حديث لاتتخذوا قبري مسجداً محمله عند البخارى على جعله للصلاة متعبداحفظاللتوحيد وحماية للجاهل من الصيد لان المصلى للقبلة يصير كأنه مصل اليه فحمى صلى الله عليه وسلم حمى ذلك عن الوقوع فيه (وأما) اذا كان قصده الزيارة والاستشفاع والاستمداد ببركته والانتفاع وقصد المسلمين إياه من البقاع فما يسعنا الا الاتباع (وكذلك) مالوحت به الى حديث لاتشد الرحال فانك أخطأت فى الاستشهاد به لنازلة الحال وذلك ان الحصر في حق المساجد دون سائر المشاهد (وكذلك) مالوحت اليه من حديث تعظيم القبر باسراجه فانك أخطأت في واضح منهاجه مع بهرجة نظرك في رواجه وتحمله على فرض صحته على فعل ذلك للتعظيم المجرد عن انتفاع الزائرين وأما اذا كان القصد به انتفاع الزائرين

والمقيمين فهو جائز بلا مين (وأما ماتدعونه) في ذبح الذبائح والنذور وتبالغون في وشأنهما بالتغيير والتنكير وتصف ألسنتكم الكذب وتثيرون في شأنهما الهرج والشغب فكون الذبائح المذكورة مما أهل به لغير الله مكابرة للعيان وقذف بالافك والبهتان فانا بلونا أحوال أولئك الناذرين فلم نر أحداً منهم يسمي عند ذبحها باسم ولي أو واحد من الصالحين ولا يلطخ الضرائح بدماء تلك الذبائح ولا يأتون بفعل من الافعال الحاكة على تحريم الذبيحة والاهلال (وأما) نذورها لتلك المزورات فليس على انها من باب الديانات ولا ان هو نذر بفعل ذلك يكون ناقص الدين في العادات • وانما يقصدون بذلك مقاصد الرضا والانتفاع في الدنيا بسر في التصدق بها استتر• ولم يدر منها الا ماشتهر (والواجب) علينا وعليكم الرجوع في حكم نذرها الى العلماء الاعلام المتضامين من دراية الاحكام المقيمين لقسطاسها المرغبين لنبراسها الناقلين عن أساسها (١) ومن لديهم محك عسجدها ونحاسها • فان كنتم للحق تقيمون ومن مخالفة الشريعة تتحرجون فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولا تقعدوا بكل صراط توعدون • فانهم يهدونك السبيل ويفتونك في هذه المسألة بالتفصيل (وان) هذا الناذر ان نذر تلك الذبائح للولي المعين بلفظي الهدى أو البدنة فقد جاء بالسيئة مكان الحسنة ولكن ما رأينا من صنع هذا المحظور وسنه ولا من انتهض فنه • وان نذر تلك الذبائح لمحل الزيارة بغير هذه العبارة وكانت من الذبائح التي تقبل أن تكون هدياً فهل يلزمه أن يسمي به الى ذلك المزار سعيا أو لا يلزم الا التصدق به في موضعه رعيا خلاف في مذهب مالك شهير قرره العلماء النحارير وان كان ذلك الهدى مما لا يصلح اهداؤه • فالقاصد الفقراء اللائذين بمحل الشيخ يلزمه بعثه وانهاره والقاصد للولي في نذره وتشرعه لا يلزمه الا التصدق به في موضعه (فاذا) اتضح لديك الحال • فاى داعية للحرب والقتال • وهل يتميز المشروع من هذه الصور من المحظور • الا بالنيات التي لا يعلمها الا العالم بما في الصدور والله تعالى انما كلفنا بالظاهر ووكل اليه أمر السرائر ولم يقيض للخواطر نقيبا ولا جعل عليها مهيمنا من العباد ولا رقيبا (واذا التزمت) أن تسد الذريعة بالمنع من المشروع خوفا من الوقوع في الممنوع فالتزم هذا الالتزام لسائر العبادات الواقعة في الاسلام التي لا تفرقة فيها بين المسلم والكافر الا بما انطوت عليه الضمائر فان المصلي بالمسجد يحتمل أن يقصد عبادة الحجارة بمثل احتمال صاحب الذبائح والزيارة والصائم

(١) نسخة عن رساسها أي معادنها جمع رس وهو المعدن اه لمؤلفه

يحتمل أن يقصد بصيامه تصحيح المزاج أو المداواة والعلاج والمزكي يحتمل أن يقصد مقصدا دنيويا أو معبوداً جاهليا والمحرم بحج أو عمرة يحتمل أن ينوي مابوجب كفره (واذا) وصلت الى هذا الالتزام نقضت سائر دعائم الاسلام والتبس أهل الكفر بأهل الايمان وأفضى الحال الى هدم جميع الاركان واستبحت دماء جميع المسلمين وهدمت صلواتهم ومساجدهم وصوامعهم أجمعين (فانظر) ياأيها الانسان ماهذا الهذيان وكيف لعب بك الشيطان وماذا أوقعك فيه من الخسران فارجع عن هذا الضلال المبين وقل ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (وأما) ماجملتم من الاحاديث الواردة في تغيير النبي صلى الله عليه وسلم للقبور وانه أمر علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بطمسها وتسويتها فقد أخطأتم الطريق في فهمها ولم يأتكم نبأ علمها ولو سألتم عن ذلك ذويه لاخبركم بان محمله طمس ماكانت الجاهلية عليه وذلك أنه كانت عادتهم انه اذا مات عظيم من عظمائهم بنوا على القبر بناء مشرفا كاطم من اطامهم مباهاة وفخرا وتعاظماً وكبرا فبعث النبي صلى الله عليه وسلم من يمحو من الجاهلية آثارها ويطمس مباهاتها وفخارها والا فلو كان كما ذكرتم لكان حكم التسنيم كحكم ما أنكرتم واذا استبان لكم واتضح لديكم انقلبت الحجة التي أتيتم بها عليكم (وكيف) تجعلون تلك الاحاديث حجة قاضية على وجوب كون القبور ضاحية والفرق بين البناء على القبور وحفر القبور تحت البناء فالاول فعل جهل الجاهلية الوارد فيه ما ورد والثاني هو الذي يعوزكم فيه المستند ولا يوافقكم على تعميم النهي أحد (وأما) ما زعمتم فيه من التهديد وفزعتم فيه بايات الحديد وذكرتم ان من لم يجب بالحجة والبيان دعوناه بالسيف والسنان (فاعلم) ياهذا انا لسنا ممن يعبد الله على حرف ولا ممن يفر عن نصرة دينه بالزحف ولا ممن يظن بربه الظنون ويتزحزح عن المنون لقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولا ممن يميل عن الاعتصام بالله سرا وعلنا أو يشك في قوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ولا منا من وهن ولا فشل ولا ضعف في النكاية ولا كسل ننصر للدين ونحمي حماه وما النصر الا من عند الله (وأما) ماجال في نفوسكم ودار في رؤوسكم وامتدت اليه يد الطمع وسولته لكم الاماني والخدع من أنكم من الفئة الذين لا يضرهم من خالفهم وانكم من الطائفة الظاهرين على الحق وان هذه المناقب تساق اليكم وتحق (فكلا) وحاشا أن يكون لكم في هذه المناقب من نصيب أو أن يصير لكم ارثها بفرض او تعصب فان هذا الحديث وان كان واردا صحيحا الا انكم لم توفوا طرقه تنقيحا فان في بعض رواياته وهم بالمغرب وهي التي تحجبكم عن ادراك هذه المناقب

وتبعدكم عنها بعد المشارق والمغارب فانفض يديك مما ليس اليك ولا تمدن عينيك الى ماحرمت عليك فانكاح الثريا من سهيل أمكن من هذا المستحيل (أما أهل) هذه الاصقاع والذين بايديهم مقاليد هذه البقاع فهم أجدر أن يكونوا من اخوانها فتمتد أيديهم الى اخوانها لصحة عقائدهم السنيه واتباعهم سبيل الشريعة المحمدية ونبذهم للابتداع في الدين وانقيادهم للاجماع وسبيل المؤمنين (وقد) أنبأتنا في هذا الكتاب واضربت في طي الخطاب عن عقائد المبتدعة الزايغين عن السنة المنيفة الراكبين مراكب الاعتساف الراغبين عن جمع الكلمة والائتلاف فالنصيحة النصيحة أن تنزع العقائد الفاسدة وتتمسك بالعقائد الصحيحة وترجع الى الله وتؤمن بلقاه ولاتكفر أحدا بذنب اجتناه فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وزبدة الجواب وفذلكة الحساب انك ان قفوت يا اخا العرب نصحك وسويت بالتوبة جرمك وأدملت بالانابة قرحك فرحبا يا أخا الصلاح والفلاح وحبذا بالموازر على الطاعة والنجاح وجمع الكلمة والسماح وأما ان أطلت في لجة الغواية سبحك وشيدت فى الفتنة صرحك واختلت عارضاً رمحك فان بني عمك فيهم رماح وما منهم الا من يتقلد الصفاح (أى السيوف) ويجيل في الحروب باز القراح(١) والله تعالى يسدد سهام الامة الساعية فيما يحبه ويرضاه ويخمد مرامى الفئة الباغية حتي تفيء الى أمر الله وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين (انتهت) الرسالة الرحمانيـة نفع الله تعالى بها البرية (وأما القصيدة) الشيطانية للرافضي الصنعاني الخبيث محمد بن اسماعيل المتقدم ذكره فهي

سلام على نجد ومن حل فى نجد ... وان كان تسليمى مع البعد لايجدي
سرت نسمة من أرض صنعاء فى الحيا ... رباها وحياها بقهقهة الرعد
سرت من أسير يسأل الريح ان سرت ... ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد
يذكرني مسراك نجدا وأهلها ... لقد زادني مسراك وجدا على وجد
قفى واسألي عن عالم حل سوحها ... به يهتدى من ضل عن منهج الرشد
محمد الهادي لسنة أحمد ... فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدى
لقد أنكرت كل الطوائف قوله ... بلا صدر للحق منهم ولا ورد

---

(١) قوله القراح اسم لاربعة مواضع ببغداد كما فى القاموس وشرحه أي يجيل الباز ليأكل القتلى في ذلك الحرب اه لمؤلفه

وما كل قول بالقبول مقابل · ولا كل قول واجب الطرد والرد
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله فذلك قول جل ياذا عن الرد
وأما أقاويل الرجال فانها تدور على حسب الادلة في النقد
وقد جآت الاخبار عنه بانه يعيد لنا الشرع الشريف بمايبدي
وينشر جهداً ماطوي كل جاهل ومبتدع منه فوافق ماعندي
ويعمر أركان الشريعة هادما مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا بها معنى سواعا ومثله يغوثا وودا ليس ذلك من ودي
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالواحد الفرد
وكم ذبحوا في سوحها من عقيرة اهلت لغير الله جهراً على عمد
وحرق عقدا للدلائل دفترا أصاب ففيها مايجل عن العد
علوم نهي عنها النبي وفرية بلامرية فاتركه ان كنت تستهدي
وصيرها الجهال للذكر سورة ترى درسها أزكى لديهم من الحمد
أحاديث لاتعزي الى عالم فلن تساوي فلسا ان رجعت الى النقد
لقد سرني ماجاني من طريقة وكنت أرى هذي الطريقة لي وحدي
وأقبح من كل ابتداع سمعته وان كان للقلب الموفق للرشد
مذاهب من رام الخلاف لبعضها يعض بأنياب الاساود(١) والأسد
يصب عليه سوط ذم وغيبة ويجفوه من قد كان يهواه عن عمد
ويعزى اليه كل مالا يقوله لتنقيصه عند التهامي والنجدي
ويرميه أهل الرفض بالنصب فرية ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد
وليس له ذنب سوي انه أتي بتحكيم قول الله في الحل والعقد
ويتبع أقوال النبي محمد فهل غيره بالله في الشرع من يهدي
لئن عده الجهال ذنبا فحبذا به حبذا يوم انفرادي في لحدي
سلام على أهل الحديث فانني نشأت على حب الاحاديث من عهدي
هموا بذلوا في حفظ سنة أحمد وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد
وأعني بهم أسلاف أمة أحمد أولئك في بيت القصيدة هم قصدي
أولئك أمثال البخاري ومسلم واحمد أهل العلم في الجهد والجد
بحور أحاشيهم عن البحر انهم لهم مدد يأتي من الله في المد

(١) قوله الاساود جمع اسود وهو العظيم من الحيات فيه سواد اه لمؤلفه

رووا وارتووا من بحر علم محمد   وليس لهم تلك المذاهب من ورد
كفاهم كتاب الله والسنة التي   أتاهم بها صحب الرسول ذووا المجد
أأنتم بأهدى من صحابة أحمد   وأهل الكسا هيهات ما الشوك كالورد
أولئك أهدي في الطريقة منكمو   وهم قدوتي حتى أوسد في لحدي
وشتان ما بين المقلد في الهدي   ومن يقتفي فالضد يعرف بالضد
فمن قلد النعمان أصبح شاربا   نبيذا وفيه القول للبعض بالحد
فجتهدا كن في الهدى لا مقلدا   وخل أخا التقليد في الاسر بالقيد
علام جعلتم أيها الناس ديننا   لاربعة لاشك في فضلهم عندي
هم علماء الدين شرقا ومغربا   وهم قدماء الجود والفضل والمجد
ولكنهم كالناس ليس كلامهم   دليلا ولا تقليدهم عنكمو يجدي
وقد صرحوا أنا نقابل قولهم   اذا خالفوا المنصوص بالقلع والرد
وأكفر من في الارض من قال انه   اله فان الله جل عن الند
مسلم كل الكائنات جميعها   من الكلب والخنزير والقرد والفهد
وعباد عجل السامري على هدي   ولانهم في اللوم ليس على رشد
تناشدنا عنه نصوص فصوصه   خذوا اتموا في النظم مكنون ما عندي
وكنت امرأ من جند ابليس فارتقى   بي الحال حتى صار ابليس من جندي
فلو مات قبلي كنت أدرك بعده   دقائق فسق ليس يدركها بعدي
وكم من ضلال في الفتوحات صدقت   به فرقة أضحوا ألد من اللد
يلوذون عند العجز بالذوق ليتهم   يذوقون طعم الحق فالحق كالشهد
تقول لهم ما الذوق قالوا مناله   عزيز فلا بالرسم يدرى ولا الحد
فبشرهموا بالكشف والذوق يشرن   بانهم عن مطلب الحق في بعد
ومن يطلب الانصاف يأتي بحجة   ويرجع أحيانا ويهدي ويستهدي
وهيهات كل في الديانة تابع   أباه كأن الحق في الاب والجد
كذلك أصحاب الكتاب تتابعوا   على ملة الآباء فردا على فرد
فهذا اغتراب الدين فاصبر فانني   غريب وأصحابي كثير بلا عد
اذا ما رأوني عظموني وان أغب   فكم اكلوا لحمي وكم مزقوا جلدي
هنيئا مريئا في اغتيابي فوائد   فكل فتى يغتابني فهو لي يهدي
يصلي ولي أجر الصلاة وصومه   ولي كل شيء من محاسنه يبدي

وكم حاسد قد أنضج البغض قلبه ... ولكنه غيظ الاسير على القيد
فدونكها تحوي علوماً جليلة ... منزهة عن وصف خد وعن قد
فلا مدحت بالوصل ليلى وزينبا ... ولا هي ذمت هجر سعدى ولا هند
اليك طوت عرض الفيافي وطولها ... وكم جاوزت غورا ونجدا الى نجد
اناخت بنجد واستراح ركابها ... وصارت خليا عن رحيل وعن شد
فاحسن قراها بالقراة ناظما ... عليها جوابا فهي من جلة الوفد
وقد طولت جبر الضعف نظامها ... كما ستر الوجه المشوه بالبرد
وصل على المختار والآل انهم ... لحسن ختام النظم واسطة العقد

انتهت (وأما قصيدتا الرد) على هذه القصيدة فنرتبهما في الذكر على حسب ترتيبهما الوجودى بان نبدأ بقصيدة العارف بالله تعالى الشيخ أبي بكر بن غلبون رضى الله تعالى عنه ثم نتبعها بقصيدة العلامة الكامل الشيخ مصطفى البولاقى الازهري رحمه الله تعالى فقال الاول :

سلامى على أهل الاصابة والرشد ... وليس على نجد ومن حل فى نجد
بلاد بها بحر الجهالة مزبد ... وأرض بها بحر الضلالة مستبدى
هموا فرطوا فى الدين جهلا وابدعوا ... مسائل عن نهج الاصابة في بعد
فهب سموم الزيغ من فيح أرضهم ... وقواه من صنعاء من ضل عن رشد
غدا ابن الامين فى تعاريج سوحه ... كمثواه في الظلماء حيرانة القصد
تهور في شعر أناخ رحاله ... بمهمهة قفراء ظمآنة الورد
شفاء غليلي في خميس عرمرم ... يشن عليهم غارة البؤس والنكد
ألا أيها المبدي ضلالا بمدحه ... لشخص جدير بالمذمة والطرد
تممت زور القول معتمدا على ... تصوروهم فى الخيال بما تبدي
أتمدح من أضحى يزق بالهوى ... دلائل خيرات بها وصلة القصد
كتابا حوت در الفوائد فصلت ... على حسن ترتيب بواسطة العقد
رواه جليل للرواية متقن ... عن السلف الاسنى ذوي الفضل والمجد
اتي عن ولى الله لاشك فضله ... شهير فياخسران ذي الصد والرد
وكم لك ياغمر الرجال تجاسر ... على ا كبر الاقطاب خاتمة السعد
على من غدا الكبريت الاحمر لقبه ... هو الشمس تجلو لذي القرب والبعد
أفيض عليه من علوم سنية ... لدنية تسليمها واجب عندي

فنها فصوص والفتوحات أشرقت فياحبذا فتح أتاه بلا جهد
أتحمل مكنون المعارف ان نبا بك الفهم ياماد على بشع وغـد
ولو كنت ذادين وعقل وعفـة عرفت قصورا منك في الفهم والوجد
وقد قال أهل الحق ان كلامهم يمارسه من كان أهلا لذا القصد
وأما من انحطت مراتب فهمـه فتسليمه مع حسن ظن وذا عقدي
فانت بغيض للاله بما به نقصت ولي الله من جهلك المردى
فلا حبذا يوما توافيـه ملحدا ولا حبذا يوما توافيه في اللحد
ومن عجب ان قلت زورا وبدعة مقالة من أضحى عن الحق في بعد
* أئمتنا الاعلام أربعهم غدا مقلدهم تقليده عنه لا يجـدي
فاعظم بها من افرية قد تـورت على عمد الاسلام بالهـدم والهد
وأنكرت ما قد اصلوا من قياسهم واجماعهم سحقا لمن جاء بالجحد
ورثت ضلالا من غوى مبعد تقابل يامسكين بالرجـم والطرد
وتنكر ماقد جاءنا من توسل باهل الهدي أهل المحبة والود
أما عمر الفاروق ذو الرشد والهدى توسل بالعباس يكفيك في الرد
وما قلت مما يلزم العبـد شركه خروج عن الموضوع مستبعد القصد
نعم زاعم التأثير منهـم جهـالة بما سئلوا لاشك في كفره عندى
وذا ظاهر لا يمتري فيه عاقل سوى مفرط في الجهل خال عن القصد
ومعتقد التأثير لله وحده فلزمه بالشرك مستوجب الصد
وان ليس ينحي بالعبادة غيره تنزه عن شبه وجل عن الضد
فخذها بانصاف ولا تفر(١) روضها فان بها زهرا تفتق عن ورد
وقد اقبلت تختال من طيب عرفها وجاءت على صنع الخوارج بالهد
وصل الهي منك فضلا ومنة على خير داع للهداية والرشد
وخير نبي جاء للخلق رحمـة وسن طريق الحق بالصدق والجد
واصحابه طرا ومن يحذ حذوهم مقلدهم لاشك تقليده يجدى

(وقال الثاني) بافتا الله تعالى ببركته الاماني

---

(١) قوله ولا تفر أي لا تقطع وفي نسخة ولا تعـد أى تتعدى روضها أو تظلم روضها بل انتفع به اه مؤلفه

بحمد ولي الحمد لا الذم استبدي ... وبالحق لا بالخلق للحق استهدي
واهدي صلاة مع سلام ورحمة ... الى خير خلق الله مع كل مستهدي
وبعد فقد مرت بسمعي قصيدة ... هدية صنعاني الى شيخه النجدي
يشم بها ريح الخنا من معرة ... ويبصر منها كل مستبشع وغدي
ويسمع منها مايمج سماعه ... فسحقا لها سحقا وبعدا على بعد
ومنشؤها جهل تركب فارتقي ... بموصوفها على ذري الزور والجحد
وغايتها تحقيق ماهو باطل ... ومحصولها مدح لمستلزم الضد
وقد أزلت من قبل ساحة عالم ... فقابلها بالعكس والرد والطرد
وذاك ولي الله عالم عصره ... أبو بكر المشهور بالفضل والمجد
إمام به أرض الصعيد تصمدت ... وفازت ونافت منفلوط على الند
ولكنه عن بعضها غض طرفه ... وقال على نجد ومن حل في نجد
وكم مكره فيها وكم سفكت دما ... وكم خائن للحق يخفى ولا يبدى
وما كل ماقد قيل صح ثبوته ... وما كل ماعنهم يرد لدى الرشد
ومازالت الدولات يهجوا ويمدحوا ... ويعزى لهم صدق وكذب لدي العقد
فسرت على آثاره غير انني ... أقلل من هذا وأكثر في الرد
فيامن أتانا عارضاً رمحه وفي ... بنى العم أقوام أشد من الاسد
وآواه لو أن الديار تقاربت ... على أنني كفؤ الجميع أنا وحدى
وأقسم لو يوما أكون بمجلس ... لاسقيك كأس السم أو أول الرعد
أعد نظراً فيما توهمت حسنه ... فكم من قبيح وجهه فيه مستبدى
وكم من رقيق ساقط متهافت ... وان كان قد يخفى فها أنا ذا أبدى
فدعواك انكار الطوائف قوله ... بلا صدر للحق منهم ولا وردى
كذبت لعمر الله فيما زعمته ... وجئت بمحض الزور من مفرط الحقد
وما لامهم في نصرة الدين لائم ... ولكن بمنع الحج ظلما وبالصد
وتكفيرهم من لايجيب دعاءهم ... وتصييره مستوجب القتل والقد
واطلاق كفر المؤمنين وقولهم ... لمرتكب الآثام أسلم كرند
وحدث عن البحر المحيط بما تشا ... فمن طبعه أن لا يقصر في المد
وقولك في شأن المشاهد انها ... أعيدت بها الاصنام سالفة العهد
وذبح ونحر عندها واستغاثة ... على أنها أرباب تعبد للعبد

فان كان ماقد قلت فيكم فممكن | وخرط قتادودونه في السوي عندي
على أن هذا ليس يقضي بهدمها | ولكن بتعزير العصاة وبالحد
ومن يعص يوما لايعاقب غيره | فلابد دليلا غير ذا فهو لايجدي
ثم في أراضي الوقف يحرم فعلها | وقد قال بعض الناس تبقى بلاهد
فقد سد خوخات بمسجد أحمد | وخوخة صديق أقرت بلاسد
وهل صح نهي عن توسل مذنب | بمحبوبه المخصوص بالقرب والود
أما قيل في المختار من قبل بعثه | وقرره واستنشد الشعر من بعد
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه | وفي سير الاصحاب كفؤلك في الرد
وما قلت من تصويب حرق دلائل | بغير دليل بل ولا شبهة تجدي
تهورت فيه اذ تقول بفرية | بلا مرية فاتركه ان كنت تهتدي
وجوزيت من مولاك شر جزائه | وحل عليك الخزي في القرب والبعد
بأي كتاب أم بأية سنة | تحرقها يافاقد الرأي والرشد
أليس بها أسما الاله ورسله | وأملاكه والآل والصحب والجند
وهل صح نهي عن تلاوة هذه | وتردادها والشرب من وردها الشهد
وهل جاء نهي عن صلاة نبينا | على أي حال للجموع وللفرد
وما ضرها صرف القلوب لحبها | وتصييرها أشهى لديهم من الحمد
وما عابها شغل الانام بوردها | واقبالهم حبا على ذلك الورد
فقد نوع المولى العبادة للوري | يرغب ذا التقصير مستضعف الجد
وما هجر القرآن حاشا بدرسها | فقد قام بالقرآن قوم بلا عد
وما قلت ياذا من حديث حديثها | حديث حكاه التاج في ليلة البرد
فهل حصر المروي فيما رويته | ومن أنت يامسكين في الحل والعقد
وغايتها ضعف لما في فضائل | فيقبل في الترغيب من غير مارد
وهب أنها موضوعة قد خصصتها | بحرق فما ذنب البقية والجلد
وما قلت في حق الامام بن ثابت | جزاؤك فيه جز رأسك بالهند
ومثلك يا أشقى الانام بأسرها | يعيب امام الدين جوهرة العقد
ولم تكتفي حتى ذممت جميعهم | بتقريظك المقصود قصدا أعلى قصد
وما قلته مدحا حديث بموه | تضمن تشبيه الغزالة بالقرد
وأين الثريا في السمو من الثرى | وأين زنيم القوم من طيب الجد

قدعنا من القول المزخرف ولكن كلامك منسوجا على منول فرد
وبالله هل كان الأئمة مثل من ترفض منكم أو تذبذب من نجدي
وما الفرق ما بين البخاري ومسلم وأحمد والباقين يا فاسق المقصد
وهم وحاشاهم كما قد زعمته فهل كان ممن بعد قصر في الجد
وهل جهلوا المنصوص يا أكذب الورى وهل خالفوا النص الصريح على عمد
وهل أولوا نص الرسول وصحبه بلا صارف أقوى وسل عنه من يبدي
وعمدتنا في الانتصار أئمة ثقاة هداة حافظون ذو نقد
يقولون ذي صحت وما صح غيرها وأخذها يجدي وبالغير لا يجدي
واجماعهم حق ويحرم خرقه وتقليدهم فرض على كل ذي عقد
ولا فرق بين الكل هذي عقيدتي وكل بميزان التساوي على حد
وما عابهم خلف وتأخير مرة فكم فتحوا في الدين أصعب مستد
وكم بذلوا في نصرة الحق جهدهم وكم سهلوا صعبا وقد كان مشتد
وأصحاب طه قد تخالف قولهم وبعضهم قد كان يهدي ويستهدي
وأمة خير الخلق كالغيث ما دري أأوله خير أم الخير في البعد
فأولها فيه النبي وصحبه وأخرها فيه ابن مريم والمهدي
ويبعث في راس القرون مجدد يلم ذا جهل وأمثالكم يهدي
وها أنتم أيضاً تأخر دهركم ومن قبلكم أهدى وما الشوك كالورد
وإجمال هذا القول إن كنت منكراً على علماء الدين مع كل ذي مجد
فهذا حديث ليس يخفى سقوطه على عاقل فضلا عن العالم المهدي
فهم حجج المولى على كل خلقه وأعلامه يهدي بهم كل مستهدي
وإن كنت تعني من يقلد قولهم ويتبع الآثار فلتصغ للرد
ففيما روي المنسوخ حكما ومحكم وفيما روى ما صح أورد في النقد
وما عم مع ما خص فيه ومطلق وذا الوصف للتقليد فاعلمه والطرد
وفيه مجازات ومعلوم حجة وما ليس محتجاً به مثل ذي العد
وفيه نصوص حكمها متعارض فيرجع للترجيح والجمع والضد
وكم لاح في فن الأصول دقائق تكل مطايا العزم عنهن في جهد
فهل يتأتى الاجتهاد بدونها أم الأمر ميسور فيدرك للبلد
أم الله قد أوحى إليك بأننا نكلف بالمعجوز يا زاعم الرشد

فرغبتنا في الاجتهاد جهالة … ولو كنت تدرى قبل ماقلت لم تبد
لم فى أصول الدين يمضى مقلد … على شرطه المشهور والفرق مستبدي
واطلاق ذم المحدثات ضلالة … فما كل احداث يقابل بالطرد
لم مانهى عنه النبي وذمه … وكان من الدين الحنيفى في بعد
أما جمع القرآن بعد نبينا … أما زاد عثمان لذي الشرب فى الجلد
وكم زيد فى الميراث ياذا مسائل … كتوريث ذى الارحام والعول والرد
وها أنتموا قد تفعلون كثيركم … حوادث قد جاءت عن الاب والجد
كحرب ببارود وشرب لقهوة … وكم بدع زادت عن العد والحد
على انه ان حقق الامر شوهدت … لديكم جميع الموبقات على عمد
أما كان يكفيك السكوت تسترا … وفينا وفيكم ذو ضلال وذو رشد
تشبهنا جمهور أمة أحمد … باهل الكتاب الملحدين أولي الجحد
عليك من المولى الذي تستحقه … بدنياك والاخرى وفى الحشر واللحد
فبالفضل في الدنيا وانفك راغم … وبالفضل مسمانا الى جنة الخلد
وأنت لك الخزي المعجل هاهنا … وتحشر مع ابليس ذى اللعن والطرد
وتنزل معه في لظي شر منزل … تكبل فيه بالسلاسل والصفد
وقد حك فى القطب الكبير قباحة … وسوء اعتقاد في الكرام ذوي الزهد
تعادي ولى الله أكبر عارف … لمرضات شيطان يمدك في الجند
برزت لحرب الله ياانذل فلتكن … صريع هوان هالك الروح والجلد
وقد كان ما يعنيك يغنيك فاشتغل … بنفسك عن زيد وعمرو وعن سعد
فذي لجج ما أنت ممن يخوضها … وذى طرق ما أنت فيها بمستهد
وذى رتب ما أنت ممن لها ارتقى … وذي خلع ما أنت منها على وعد
فحسبك في هذا السكوت لجهله … وان خضت فاحمله على أجمل القصد
وان كان لايكفيك هذا وهذه … عليك بقسطاس الشريعة في النقد
فما صح معناه فقل ذا مسلم … ومالا فدعه ثم قف عند ذي الحد
وقل زلة من عالم وهي تتقى … والا فشطح أصله شدة الوجد
ومن غاب منه العقل ليس مؤاخذا … ولا تقتفي آثاره نحن عن عمد
على انه قد قيل ان كلامه … تجارى عليه الملحدون ذو الطرد
وزادوا أمورا وهو منها مبرؤ … لتنقيص أهل الصدق في السير والجد

وتضليل أقوام بهائم رتع ... وتفسيق من ضاهاك في العقل والعقد
وبعد التي ثم التنيا فقلنا ... يرد عنان القول عن مثل ذا الورد
فذي أمم عنا تقادم عهدهم ... لهم وعليهم ماجنوه لدي الحصد
فلم تحويا هـذا علوما جليـلة ... ولكن ضلالا ساقه جهلك المردي
ومحض أحاديث توهمت انهـا ... على قبحها أحلى من القد والخد
وقد صار مهدوم القواعد أو على ... شفى جرف هار تداعي الى الهد
وقد أشمت نفسي سوي ما كتبته ... وكم في الزوايا من خبايا بلا عـد
ومثلك عندى لايرد كلامـه ... ولكن دعى داع الى ذلك الرد
وقد أذن المختار طـه نبينـا ... لشاعره حسان في مثل ذا القصد
ولو كل من يعوي يلقم صخرة ... لاصبح صخر الارض أغلى من النقد
فأستغفر الله العظيم لما جنت ... يدي ولساني في الخطا وفي العمد
وابرأ من حولي وحالي وحيلتي ... ومن كل ماتخفيه نفسي وما تبدي
وحسن ختامي أن أصلي مسلما ... على المصطفى مع الآل عقب الحمد

انتهت (و أما ماظفرت) به من كلام العلامة السيد يس البصري الطباطبي معاصر الصنعاني الخبيث السابق ذكره فجوابه عن قوله في القصيدة المذكورة بالنسبة للمـذاهب الاربعة وأقبح من كل ابتداع سمعته الى آخره بقوله

أقول ان استقبحت ياذا حمـاية ... مذاهب صينت عن اللبس والجحد
تلقت رضـاه بالقبول مقالهـا ... جماهير أهل العلم لم تحص بالعـد
فلا غرو يدري الفضل من كان أهله ... فقد تكره الجعلان رائحـة الورد
ومن شذ عن تلك المذاهب خارقا ... لاجماع أهل العلم في الحل والعقد
فذاك عن النهج القويم مضلل ... وماقال منكور يقـابل بالرد

(وجوابه) عن قوله فيها فمن قلد النعمان الخ بقوله أيضاً

أقول اختلاف المذاهب رحـمة ... نقلد من شئنا فكل على رشـد
بذاك أتى نص الحديث مبينـا ... فلا في اختلاف المذاهب من نقد

(وجوابه) عن قوله فيها أيضاً فمجتهداً في الهدى كن لامقلدا الى آخره بقوله

أقول عن التقليـد من كان ناهيا ... وهل كل شخص يستطيع على الجد
أما كالنجوم الصحب قال نبينـا ... بأيهم من يقتدى كان مستهـدي
ومن ذا مقام الاجتهاد ينـاله ... وكيف ومنه الباب أغلق بالسد

ومن دونه خرط القتاد ودونه — تقطع أعناق وماء سدة الاسد
وتخصيصهم بالاتباع مذاهبا — لاربعة اذ لاابتداع بما تبدي
فما خالفوا نص الكتاب وسنة — ولاأحد نوافى الدين مستوجب الرد
وليس هو كالناس هل يستوي الذى — يكون على علم ومن كان ذا فقد
فتب نادما وارجع الى الله واهتد — وخل الهوي واتبع سبيل ذوى الرشد
ولكن من يهدى الاله فما له — مضل ومن يضلل فما أحد يهدى

انتهى (وقد رد) على الصنعاني المبتدع المذكور مفترياته المتقدمة كثير من العلماء الاجلاء فى وقته وبعده نظما ونثرا سوى من ذكرناهم وبينوا للناس حاله وضلاله فنعوذ بالله من الشقاء هذا (ورأيت) أيضاً أثناء الكلام على حوادث شهر رمضان سنة ١١٢٣ من تاريخ الجبرتي السالف ذكره انه كان قد جلس رجل رومي واعظ بجامع المؤيد فكثر عليه الناس وا كثرهم اتراك ثم انتقل من الوعظ يذكر مايفعله أهل مصر بضرائح الاولياء وايقاد الشموع والقناديل عليها وتقبيل أعتابها وان ذلك كفر يجب على الناس تركه وعلى ولاة الامر السعى في ابطاله (وقال) ان ما فى طبقات الشعراني من أن بعض الاولياء اطلع على اللوح المحفوظ لايجوز وانه لايطلع عليه الانبياء فضلا عن الاولياء وانه لايجوز بناء القباب على ضرائحهم وعلى التكايا بل يجب هدم ذلك فلما سمع حزبه خرجوا بالنبابيت والاسلحة وقطعوا الجوخ والاكر المعلقة وهم يقولون أين الاولياء فتوجه الناس الى العلماء بالازهر وأخبروهم بذلك وكتبوا فتوي وأجاب عليها الشيخ أحمد النفراوي والشيخ أحمد الخليفى بان كرامات الاولياء لاتنقطع بالموت وان انكار الاطلاع على اللوح المحفوظ لايجوز ويجب على الحاكم زجره عن ذلك وأخذها الناس وذهبوا الى ذلك الرجل فغضب وقام بحزبه وطلب البحث معهم وكانت عصبة قوية فتدارك الشرطة ذلك الامر وضربوا بعض أولئك الاشرار ونفوا البعض وسكنت الفتنة والحمد لله اه وبمجموع ما ذكرنا فى تلك الابواب يبطل جميع ماابتدعه محمد بن عبد الوهاب ولبس به على المؤمنين واستباح به هو ومن تبعه دماءهم وأموالهم ولم ينتدب لابتداء محاربته ولاتباعه أحد مثل الشريف غالب رحمه الله تعالى فانه قام بهذا الامر أتم قيام وبذل فيه جميع وسعه سنين متطاولة كما تقدم فجزاه تعالى عن الاسلام والمسلمين خيراً وان أردت تفاصيل قتاله للوهابية فعليك بكتاب خلاصة الكلام فى بيان امراء البلد الحرام للعلامة السيد أحمد بن زيني دحلان تغمده الله بالرحمة والرضوان

الباب السابع عشر

في مسائل وقعت بيني وبين الوهابي سنان السكاكين المجهول السابق ذكره في آخر مجلس بحضور جماعة من أهل العلم وهي انه قال (لي لايجوز) أن يقال هذا مسجدولي الله تعالى الشيخ فلان مثلا فقلت له ولم فقال لان الله تعالى يقول وان المساجد لله فقلت سبحان الله أما تعرف ياهذا ان النسبة كما تكون للتشريف كما في الآية المذكورة تكون أيضاً للتعريف كما في ذلك القول وكيف تصنع في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته صلاة في مسجدي هذا وقوله في حديث شد الرحال مسجدي هذا وقوله فيما رواه الشيخان وغيرهما جعلت لي الارض مسجدا وغير ذلك مما لايحصى فما منعك الجواز الا جمود محض وخطأ فاحش وقد أذكرتني هذه المسئلة ماوقع من ذلك المفتي المعزول أول قدومه المنصورة مع حبيبنا العلامة الشيخ فراج الباقوري الذى كان مفتيا عندنا قبله وهو الآن قاضي مديرية قنا حفظه الله تعالى حين قال حضرته اني أريد السفر الى طنطا لزيارة سيدي أحمد البدوي وأبيت بقبته فقال له ذلك المفتي معجبا من عبارته تقول ياحضرة الاستاذ بقبته مامعنى هذه الاضافة وطال الكلام بينهما حتى ارتفعت أصواتهما بما في ذكره طول وخروج عن الموضوع فليستفهم عن تفاصيل ماجرى بينهما وقت ذلك من حضرة العلامة المذكور (ثم قال) لي الوهابي الشقي ان قراءة القرآن الشريف على الطريق شرك فقلت له ماوجهه فقال لان ذلك اهانة له وامتهان وذلك كفر بلا شك (فقلت له) ليس في مجرد ذلك اهانة للقرآن الشريف أصلا معاذ الله حتى يكون شركا أو كفرا كما تزعم ومقال بذلك أحد غير اني كنت كثيراً اسمع ان صاحبك هذا المفتي يضرب ويسب من يفعل ذلك من حملة القرآن الشريف ويقول ان هذا من الكبائر العظيمة فأستغرب منه ذلك جدا لنص ائمة الفقهاء على الجواز بشرطه الآتي (ففي حاشية) العلامة الطحطاوي على شرح مراقي الفلاح نقلا عن الدرة المنيفة عن القنية مانصه قراءة القرآن في الحمام إن لم يكن ثمة أحد مكشوف العورة وكان الموضع طاهراً تجوز جهراً وخفية وان لم يكن كذلك فان قرأ في نفسه فلا بأس به ويكره الجهر اه أقول ولا يخفى ان الطريق ان لم يكن أرفع من الحمام فلا أقل من أن يساويه على ان الحمام في عبارته مجرد مثال لاقيد كما هو واضح (وعبارة) العلامة الخطيب الشربيني في شرح الغاية مع ماكتبه العلامة البجيرمي عليه وتجوز قراءة القرآن بلا كراهة

في حمام وطريق ان لم يلته عنها وهذا شامل لما يفعله السائل في الطرق وعلى الاعتاب فان النهي عنها كرهت اذ ليس القصد اهانة القرآن والاحرم بل ربما كان كفرا انتهت (وفي نهاية) القول المفيد مانصــه وكره قوم قراءة القرآن في الحمـام والطريق قال النووى ومذهبنا لا تكره فيهما اه ويجوز لمصلح القرآن اقراء غيره في الطريق قال الرميلي في شرح الدرة لا نعرف أحدا أنكر ذلك الا ماروي عن الامام مالك انه قال ما أعلم القراءة تكون فى الطريق وكان الشيخ السـخاوي وغيره يقرؤون فى الطريق وروى ابن أبي داود عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه كان يقرأ فى الطريق وعن عمر بن عبدالعزيز انه أذن فيها قال النووي وأما القراءة في الطريق فالمختار انها جائزة غير مكروهـة اذا لم يلته صاحبها فاذا التهي عنها كرهت كما كره النبي صلي الله عليـه وسلم القراءة للناعس مخافة الغلط قال الرميلي في شرحه على الدرة وقد قرأت على الشيخ شمس الدين بن الصائغ غير مرة تارة أكون أنا وهو ماشيين وتارة يكون هو راكبا على البغلة وأنا ماش وقال عطاء بن السائب كنا نقرأ علي أبي عبد الرحمن السلمى وهو يمشي قال السخاوي عقب هذا وقد عاب قوم علينا الا قراء في الطريق ولنا فى ابن عبد الرحمن اسوة كيف وقد كان لمن هو خيرمنا قدوة اه (وفي) الرسالة القيروانية وما كتب عليها قراءة القرآن في الحمام وموضع القذر مكروهة الا آيات يسيرة لتعوذ ونحوه ولا كراهة فى قراءة أي شيء من قرية الى قرية أو الى بستان أو الى سوق البادية لان القراءة تعينه على طريقه ويحصن بها من المؤذي اما الى سوق الحاضرة فيكره وعلل بقلة التدبر وقيـل تجوز قراءة الماشي الى السوق للتعلم بلا كراهة اه (ثم قال) لي الوهابي المذكور إن القرآن الذى نقرأه بالسنتنا ونكتبه في مصاحفنا أفضل من النبي صلي الله عليه وسلم لحديث كل حرف خير من محمد وآل محمد (فقلت له) ان هذا الحديث قد استند اليه بعضهم فيما تقوله ولكنه غير صحيح فلا تقوم به حجة على ماتدعيه وممن نص علي عدم صحته شيخ مشايخ الاسلام العلامة الباجورى رحمه الله تعالى في كل من حاشيته على جوهرة اللقاني في علم التوحيد وحاشيته على بردة البوصيري (فقال) في الاولى نقلا عن العلامة الامير في حواشيه على شرح عبد السلام عليها مانصه هل القرآن بمعنى اللفظ المقروء أفضل أو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تمسك بعضهم بما روى كل حرف خير من محمد وآل محمد لكنه غير محقق الثبوت والحق انه صلي الله عليه وسلم أفضل لانه أفضل من كل مخلوق كما يؤخذ من كلام الجلال المحلى فى شرح البردة ويؤيده انه فعل القارئ والنبي صلى الله عليه وسلم أفضل من القارئ وجميع أفعاله والاسلم الوقف عن مثل هذا فانه لا يضر

خلو الذهن عنه اه وقال في الثانية ماصورته وما شاع على الالسنة من أن كل حرف من القرآن أفضل من محمد وآل محمد فكلام باطل اه (ثم قال) لي الوهابي المحكي عنه إن من الخرافات ذكر بعض العلماء في المخلفات سبحتين مع أن السبحة لم تكن موجودة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصل لها في الشريعة بل اتخاذها من البدع الشنيعة فكيف ينسب له صلى الله عليه وسلم سبحتان (فقلت) له على الفور لاوجه لهذا التشنيع أيها الصقيع فان مراد البعض المذكور بالسبحتين النوي والحصى اللذين كان بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم يعد عليهما التسبيح ونحوه وعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم واقره كما وردت بذلك الاحاديث الصحيحة والسبحة في معنى ذلك اذ لايختلف الغرض من كونها منظومة أو منثورة فللسبحة أصل أصيل في السنة الشريفة وعلى اتخاذها والعمل بها جرت أكابر الامة المنيفة (قال) العلامة القاري في شرحي المشكاة والحصن وقد كان لابي هريرة رضي الله تعالى عنه خيط فيه عقد كثيرة يسبح بها ودخل صلى الله عليه وسلم على جويرية وهي تعد التسبيح على حصا أو نوى فاقرها فزعم ان السبحة بدعة غير صحيح لوجود أصلها في السنة ولقوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم اه وأخرج ابن سعد عن حكيم ان سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه كان يسبح بالنوى المجزع أي الذي حك ببعضه حتى ابيض (وقال) في الدر لا بأس باتخاذ المسبحة لغير رياء كما بسط في البحر (وكتب) عليه العلامه ابن عابدين ما صورته المسبحة بكسر الميم آلة التسبيح والذى في البحر والحلية والخزائن بدون ميم قال في المصباح السبحة خرزات منظومة وهو يقتضي كونها عربية وقال الازهرى كلمة مولدة وجمعها مثل غرفة وغرف اه والمشهور شرعا اطلاق السبحة بالضم على النافلة قال في المغرب لانه يسبح فيها (ودليل) الجواز يعني جواز اتخاذ المسبحة مارواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد عن سعد بن أبي وقاص انه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة (١) وبين يديها نوي أو حصي تسبح به فقال أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل فقال سبحان الله عدد ماخلق في السماء وسبحان الله عدد ماخلق في الارض وسبحان الله عدد مابين ذلك وسبحان الله عدد ماهو خالق والحمد لله مثل ذلك والله أكبر مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك

(١) قوله على امرأة هي صفية بنت حيي أحد أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنها كما في رسالة السيوطي وغيرها اه

ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك فلم ينهها عن ذلك وانما أرشدها الى ماهو أيسر وأفضل فلو كان مكروها لبين لها ذلك ولا تزيد السبحة على مضمون هذا الحديث الا بضم النوي في خيط ومثل ذلك لايظهر تأثيره في المنع فلاجرم ان نقل اتخاذها والعمل بها عن جماعة من الصوفية الاخيار اللهم الا اذا ترتب عليها رياء أو سمعة فلا كلام لنا فيه ثم قال (وهذا الحديث) أيضاً يشهد لافضلية هذا الذكر المخصوص على ذكر مجرد عن هذه الصيغة ولو تكرر يسيراً كذا في الحلية والبحر اه وقال العلامة المحقق في شرح المشكاة والروايات بالتسبيح بالنوى والحصى كثيرة عن الصحابة وبعض أمهات المؤمنين بل رآها صلى الله عليه وسلم وعقد التسبيح بالانامل أفضل من السبحة وقيل ان أمن الغلط فهو أولى والا فهي أولى انتهي ونقل السيد مرتضى في شرح القاموس عن شيخه ابن الطيب ان السبحة ليست من اللغة في شيء ولا تعرفها العرب وانما حدثت في الصدر الاول اعانة على الذكر وتذكيراً وتنشيطاً اه وللحافظ السيوطي فيها رسالة سماها المنحة في السبحة وقد خصها العلامة الشيخ عبد الحي اللكنوي المتقدم ذكره في رسالته الحافلة التي جمع فيها فأوعي وسماها نزهة الفكر في سبحة الذكر فانظرها ان شئت

الباب الثامن عشر في مقلدة الظاهرية وهم ابن حزم ومن تبعه

(وفيه بيان أهل اختلاف المذاهب في الفروع وأدلة التقليد للمذاهب الاربعة فنقول)

وأما الفرقة الاخري التي ظهرت أثناء القرن الثالث عشر من الهجرة الشريفة بعد اخماد فتنة الوهابية وزوال محنتهم لاأعادها الله تعالى فيقال انها لم تنسب الى رئيس وانما هم جماعة من أراذل الناس غلب عليهم الشقاء السابق والعياذ بالله تعالى فنبذوا جميع المذاهب وأعرضوا عن اتباعها وغيروا وبدلوا بعقولهم الفاسدة وأهوائهم الكاسدة في أحكام الشريعة المطهرة وارتكبوا أموراً فظيعة جداً وانقادوا للوساوس شيطانية وهواجس نفسانية وزعموا أنهم يأخذون الاحكام من مجرد الكتاب والسنة التي توافق عقولهم تاركين لكتب الفقه وسموا أنفسهم بالسنية والمحمدية والاحدية وعابوا جميع المذاهب وقالوا انها آراء وأنكروا على الناس اتباعهم لها ودعوهم الى اتباع بدعتهم فاجابهم الى ذلك من سبق عليه الشقاء وغلب عليه القضاء حتى صار لهم جماعة في بلاد صعيد مصر وجماعة في بلاد المغرب وجماعة بأرض الحجاز وجماعة بأرض الهند وجماعة بارض السودان ثم جعلوا منهم سادة وقادة ونزل منهم جماعة بصحراء برقة جهة سيوى وقد تبعهم الآن على